

الغفران الموعود من الله الودود

إعداد:

عبد الصمد بالوغن

المفسر الثامن بمدرسة روضة الأدب العربي والإسلامي

تحت رعاية الشيخ المدير العلامة الدكتور عبد الباسط قمر الدين كيمست أبي التّوأم الأويويّ

﴿حفظه الله ورعاه﴾

٢٠٢٤/٤/٣١م

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

﴿جَمِيعًا﴾ ﴿الزمر: 53﴾

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

جَمِيعًا﴾ ﴿الزمر: 53﴾

المحتويات

المقدمة

الاستغفار

- مفهومه وحقيقته
- العلاقة ما بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي
- من المصطلحات القرآنية ذات العلاقة بالاستغفار
- من أسماء الله الحسنى المشتقة من المغفرة
- الفرق بين اسم الله تعالى ﴿الغفار﴾ واسمه ﴿الغفور﴾
- شروط الاستغفار
- أنواع المستغفر لهم
- فضل الاستغفار
- حكم الاستغفار
- الوقت الأفضل للاستغفار
- آداب الاستغفار ﴿وهي آداب الدعاء﴾
- سيد الاستغفار واللطائف المستنبطة منه

الاستغفار دأب الأنبياء

- استغفار آدم عليه السلام
- استغفار نوح عليه السلام
- استغفار إبراهيم عليه السلام
- استغفار موسى عليه السلام
- استغفار سيدنا محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله، الغفار الذنوب لمن استغفره، التواب الرحيم بكل من تاب واسترحم،
الكاشف الهموم والمزيل الغموم عن عباده السائلين الداعين له، سبحانه وهو على
كل شيء قدير. أحمده سبحانه حمد المعترف بذنوبه الكثيرة، وأتوب إليه
وأستغفره استغفاراً نابعاً من القلب، عسى أن يتقبل عنده جلّ وعلا.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ
اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ ﴿الزمر: 53﴾. وأصلي سلم على سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم – المبعوث رحمة للعالمين المبعوث له ذنبه ما تقدم وما تأخر، ورضي
الله عن الصحابة والتابعين وعلى من سار على دربهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فاتقوا الله بالعمل، بمرضاته، وهجر مُحَرَّماته؛ لتفوزوا برضوانه ونعيم
جناته، وتنجّوا من غضب عقوباته. أيها المسلمون: إن الإنسان مهما بلغ من العلم

والاعتزان والأخلاق، فإن مغريات الحياة وشهواتها الكثيرة ومشاكلها لمعاصرة المستجدة، تستهويه لفعل المعصية. والعبد ينوء بذنبه الذي فعل، والله غفار للذنوب ولكن كيف السبيل؟. إن أقصر الطرق وأولها لمحو الذنوب وتكفير السيئات هو الاستغفار باللسان مع مواطاة القلب له، وإعلان التوبة النصوح لله عز وجل، لنلقاه تعالى يوم القيامة خالين من الذنب، متغمدنا برحمته الواسعة. ومن رحمة الله بنا أن هياً لنا أسباب المغفرة وطرقها، لذلك تكمن أهمية هذه الدراسة وحاجة الناس إليها، إذ إن الرسول ﷺ صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء الكرام عليهم السلام قد طلبوا المغفرة من ربهم، قال الله تعالى على لسان آدم عليه السلام: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿الأعراف: 23﴾.

الاستغفار

مفهومه وحقيقته

في اللغة: الاستغفار مصدر من استغفر، من مادة غفر التي تدل على الستر، ومن أسماء الله تعالى الغفور، والغفار وعاقر الذنب: الغفار هو الذي يغفر ذنوب عباده مرة بعد أخرى، والغفور بمعنى الغفار.

وفي الاصطلاح: هو من طلب الغفران، والغفران تغطية الذنب وستره بالعفو عنه. أستغفر أي أطلب منك يا رب تغطية الذنوب وسترها. والاستغفار فيه أمان من العذاب، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ﴿الأنفال 33﴾.

العلاقة ما بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي

عند إمعان النظر في المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي نجد أن بينهما تقارباً كبيراً وصلة قوية واضحة فالمعنى اللغوي فيه معنى الستر والتغطية كما ذكرت سابقاً. والمعنى الاصطلاحي يبين أن الله جلّ وعلا يمحو ذنوب عباده المستغفرين ولا يحاسبهم عليها ولا يفضحهم على رؤوس الأشهاد يوم القيامة في سترها عليهم في الآخرة كما سترها عليهم في الدنيا.

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ﴿يَدْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنْفَهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ عَمِلْتُ كَذَا كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ وَيَقُولُ: عَمِلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ فَيَقْرَرُهُ ثُمَّ يَقُولُ: إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ﴾. وبهذا يتبين مدى قوة العلاقة والربط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لمادة ﴿غَفَرَ﴾.

من المصطلحات القرآنية ذات العلاقة بالاستغفار

- **التوبة:** أصل تاب: عاد وتاب إلى الله أي: عاد ورجع وتاب الله عليه أي: عاد عليه بالمغفرة فالتوبة: الرجوع من الذنب وفي الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ الندم توبة ﴿﴾. وفي الشرع: "الندم" على ما مضى والعزم على عدم العودة والإقلاع عن الذنوب وتدارك ما أمكنه من الأعمال، وهو أبلغ وجوه الاعتذار وقد قرن الله تعالى بين التوبة والاستغفار في مواضع من كتابه العزيز كما سيأتي في الصفحات القليلة القادمة إن شاء الله تعالى.

ولا تصح التوبة الشرعية إلا بالإخلاص ومن ترك الذنب لغير الله يكون تائباً اتفاقاً، ولذلك قال بعض المحققين هي اختيار ترك ذنب سبق حقيقة أو تقديرًا لأجل الله جلّ وعلا وحديث: ﴿الندم توبة﴾ يدل على أن الندم هو

الركن الأعظم في التوبة. لأنه التوبة نفسها. قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: 31).

- التكفير: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا انْتَقُوا اللَّهَ لِيَجْعَلَ لَكُمْ فُرْقَاناً
وَيَكْفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الأنفال: 29).

كَفَر النعمة الله أي جحدها وسترها وأصل الكُفر: تغطية الشيء تغطية
تستهلكه ويقال: إنما سمي الكافر كافراً لأن الكُفر غطى قلبه كله. وكل من
ستر شيئاً فقد كفره وكَفَّره والكافر: الزراع لستره البذر بالتراب والكفار:
الزراع والكافر: الليل المظلم لأنه يستر بظلمته كل شيء.

والتكفير في الإصطلاح ستر للذنوب وتغطية حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل
.وإلى هذا المعنى أشار تعالى بقوله: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾
(هود: 114).

- العفو: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ﴿آل عمران: 155﴾. العفو هو فعول من العف وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه وأصله المحو والطمس وهو أبنية المبالغة . وكل من استحق عقوبة فتركها فقد عفوت عنه. عفّت الرياح الآثار إذا درستها ومحتها.

والعفو في الاصطلاح هو التجافي عن الذنب كما جاء في قوله تعالى:

﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ ﴿البقرة: 187﴾ فقد تجاوز عنكم ومحا ذنوبكم، وهو الواضع عن عبادة تبعات خطاياهم وآثامهم فلا يستوفيا منها وذلك إذا تابوا واستغفروا.

من أسماء الله الحسنى المشتقة من المغفرة

أولاً لا بد أن أبين معنى أسماء الله الحسنى ذات العلاقة بموضوع الاستغفار، وهي: الغفار والغفور والغفار.

- معنى الغافر: هو المبالغ في الستر فلا يشهر المذنب لا في الدنيا ولا في الآخرة. قال تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ ﴿غافر: 3﴾.

- معنى الغفور: من معانيه أنه جلّ وعلا كثير الصفح والمغفرة للمذنبين كلما أذنب العبد واستغفر غفر له وعفا عنه وهو مثل اسم الغفار، وهو الذي يزيد عفوّه على مؤاخذته. قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ﴾ ﴿البروج: 14﴾.

- معنى الغفار: الغفار: هو المبالغ في الستر فلا يشهر المذنب لا في الدنيا ولا في الآخرة. قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾ ﴿نوح: 10﴾.

الفرق بين اسم الله تعالى ﴿الغَفَّار﴾ واسمه ﴿الغفور﴾

توجد في هذا المجال ثلاثة أسماء هي: الغافر والغفور والغفّار والغفور أبلغ من الغافر والغفّار أبلغ من الغفور لكن المبالغة المستفادة من الغفور هي باعتبار الكيف بالنسبة للذنوب لمغفورة، والمبالغة المستفادة من الغفّار هي باعتبار الكم. ومعنى هذا الكلام أن الغفور بمعنى الغفّار ولكنه ينبئ عن نوع مبالغة لا ينبئ عنه الغفّار، فإن الغفّار مبالغة في المغفرة بالإضافة إلى مغفرة متكررة مرة بعد مرة أخرى فالفعال ينبئ عن كثرة الفعل والفعول ينبئ عن جودته وكماله وشموله فهو غفور بمعنى أنه تام الغفران كاملة حتى يبلغ أقصى درجات المغفرة. وبهذا اتضح أن المبالغة المستفادة من الغفور باعتبار الكيف والمبالغة المستفادة من الغفّار باعتبار الكم.

شروط الاستغفار

- **التوبة:** ترك الذنب على أجمال الوجوه، وهو أبلغ وجو الاعتذار، "وتاب إلى الله تعالى توباً وتوبةً ومتاباً: أناب ورجع عن المعصية إلى الطاعة".
وكثير من الناس يفسر التوبة بالعزم على أن يعاود الذنب وبالإقلاع عنه ،
تضمن العزم على فعل المأمور والتزامه فلا يكون بمجرد الإقلاع والعزم والندم
تائباً حتى يوجد فيه العزم الجازم على فعل المأمور والإتيان به.

هذه حقيقة التوبة فإن حقيقة التوبة الرجوع إلى الله تعالى بالتزام فعل ما
يجب وترك ما يكره فهي رجوع عن مكروه إلى محبوب ولهذا علق سبحانه
وتعالى الفلاح المطلق على فعل المأمور وترك المحذور فقال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿النور: 31﴾ ولا يكون مفلحاً إلا
من فعل ما أمر به.

- **النَّدَم:** إذا أراد العبد أن يستغفر ربه من أمرٍ فلا بد له من أن يندم على القبح ويعزم على أن لا يعود إلى قبح آخر. والندم يجب على ما مضى فلا بد من أن يكون الأصل منه أمراً يتعلق بالماضي. والندم هو أمر معقول يجده كل أحدٍ من نفسه. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿آل عمران: 135﴾ فاستغفروا لذنوبهم يشير إلى الندم وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَصِرُوا﴾ تصريح بنفي الإصرار وهذا ركنا التوبة اللذان بين أحدهما الحديث النبوي الذي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ أنه قال: ﴿الندم توبة﴾.

قال أهل السنة: شرط التوبة حتى تصح ثلاثة أشياء: الاقلاع عن

المعصية، وعدم العودة إليها، الندم على فعل من المخالفات. ومن أهل التحقيق من قال يكفي الندم. لأن الندم يستتبع الركنين الآخرين عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: ﴿ولو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب عليكم﴾. وما يستغفر الإنسان ويتوب منه إما أن يكون فعلاً قبيحاً وإما أن يكون إخلالاً بواجب فلاستغفار والتوبة من الفعل القبيح هي أن يندم عليه، ويعزم على أن لا يعود إلى مثله، وعزمه على ذلك، هو كراهيته لفعله. ومن الإخلال بالواجب هو أن يندم على إخلاله بالواجب ويعزم، على أداء الواجب فيما بعد.

- الاستقامة والإصلاح: قال تعالى: ﴿والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم﴾ ﴿الأعراف: 153﴾. الاستقامة جميلة المبنى، جليلة المعنى، قليلة العبارة، كثيرة الإشارة، من تحلّى بها فهو السعيد الموفق، ومن تخلّى عنها فذلك الشقي المخدول المحروم. فلاستقامة توبة بلا إصرار، وعمل بلا فتور، وإخلاص بلا التفات، ويقين بلا تردد، وتفويض بلا تدبير. ومن أجل ذلك قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى:

﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ ﴿هود: 112﴾: ما نزل على رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم ﴿في جميع القرآن الكريم آية كانت أشد ولا أشقّ عليه من هذه الآية. وقال الحسن البصري- رحمه الله تعالى:- لما نزلت هذه الآية قال: شمروا شمروا فما رؤي ضاحكاً. قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾ ﴿طه: 82﴾. الله تعالى أثبت الغفران في حق من استجمع أموراً أربعة: التوبة والإيمان والعمل الصالح والاهتداء.

- مواطأة القلب واللسان على الاستغفار: سئل ابن تيمية رحمه الله: هل المراد ذكر الاستغفار باللفظ أو أنه إذا استغفر ينوي بالقلب أن يعود إلى الذنب فأجاب: الحمد، بل المراد الاستغفار بالقلب مع اللسان فإن التائب كمن لا ذنب له. الاستغفار الذي هو توبة الكذابين هو الاستغفار باللسان. المجرد من تضرع القلب إلى الله تعالى وابتهاله له في سؤال المغفرة عن صدق وإرادة وخلص نية، وعلى هذا تُحمل الأخبار الواردة في فضل الاستغفار. الذي

يكون بحضور كامل للقلب، ونفي كامل لجميع ما يشغل عن معاني الذكر والتلبس بها حتى يكون الذكر بالقلب واللسان والهمة والعقل.

فقد جاء في القرآن الكريم ما يؤكد ذلك قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرِ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿الأنفال: 70﴾.

أنواع المستغفر لهم

- استغفار الإنسان لنفسه: المسلم يستغني عن الاستغفار لنفسه مهما بلغ من درجات الكمال والاتزان حتى الأنبياء كانوا يستغفرون الله تعالى، وهذا وارد في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي سأذكر جزء منها في الفصل الأخير إن شاء الله تعالى، فإذا كان حصول المغفرة مطلب الأنبياء فهو من باب أولى أن يكون مطلباً لنا.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا
وَتَبَّتْ أَعْدَامُنَا وَانْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿آل عمران: 147﴾. فمن محاسن
أقوالهم أنهم قالوا عند نزول الكارثة: ربنا اغفر لنا ذنوبنا واستر عيوبنا،
وطلبهم المغفرة من الذنوب وغيرها مع كونهم ربانيين إشعار لأنفسهم بالتقصير
وكان دعاؤهم بالاستغفار مقدماً على طلب تثبيت الأقدام في أثناء المعركة
بقصد جعل طلبهم إلى ربهم عن تزكية نفس وطهارة وخضوع أقرب إلى
الاستجابة. ولم يكن قولهم غير الاستغفار . وهذا مستفاد من أسلوب
الحصر الموجود في الآية الكريمة للدلالة على أهمية الاستغفار. فأنت عندما
تقرأ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ ﴿الشعراء:
82﴾.

- **الاستغفار للوالدين:** من أنواع الاستغفار الاستغفار للوالدين. قال الله
تبارك وتعالى: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾

﴿مريم: 47﴾. قال إبراهيم عليه السلام: سلمت مني لا أصيبك بمكروه وهو جواب الحليم للسفيه، وأنه لما أعياه أمر ووعدته أن يراجع الله فيه فيسأله أن يرزقه التوحيد ويغفر له أي سأل الله تعالى لك توبة تتال بها المغفرة. تألّف له وطمعاً في لينة وذهاب قسوته.

لا ينبغي للعبد أن يترك الدعاء ويقطع الرجاء في ألاّ يستجيب الله دعاءه، فإن إبراهيم الخليل عليه السلام دعا لأبويه فلم يستجب له ثم إنه لم يترك الدعاء وسأل حينما لم يجب فيه، فإن الدعاء عبادة لا بد للعبد من فعلها، والإجابة من الحق فضل، وله أن يفعل وله ألاّ يفعل.

وها هو نبي الله نوح عليه السلام يدعو لوالديه ولمن دخل بيته مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات قال تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ ﴿نوح: 28﴾.

- الاستغفار للمؤمنين: المؤمنون الذي يحيئون من بعد المهاجرين والأنصار في مختلف الأزمان والأوطان كيان واحد، ومجتمع واحد في دين على امتداد الأزمان والأوطان.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿الحشر: 10﴾. وفي الآية إشارة إلى تلك الوسيلة التي يتوسل بها المؤمنون اللاحقون إلى أن ينتظموا في سلك المهاجرين والأنصار، وبهذا الدعاء الذي يدعو به لإخوانهم الذين سبقوهم بالإيمان يكونوا قد بذلوا وقدموا لإخوانهم خيراً.

- الاستغفار لأهل البيت: من الآيات التي تدل على استغفار المسلم لأهل بيته المؤمنين قوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ ﴿نوح: 28﴾ أي اغفر لمن دخل بيتي

متصفاً بصفة الإيمان فيخرج من دخله غير متصف بهذه الصفة كامرأة نوح عليه السلام وولده. وهو دخول خصوص. وهو الدخول المتكرر الملازم ومنه سميت بطانة المرء دخيلته.

وهذا من باب بر المؤمن بالمؤمن وحب الخير لأخيه كما يحبه لنفسه. أما تخصيص الذي يدخل بيت نوح عليه السلام مؤمناً لأن هذه كانت علامة النجاة، وحصر المؤمنين الذين سيصحبهم معه في السفينة. منها أيضاً قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿يوسف: 97، 98﴾.

- الاستغفار للمشركين: قال كثير من العلماء لا بأس أن يدعو الرجل لأبويه وغيرهما من الكافرين، ويستغفر لهم ما داموا أحياء فأما من مات فقد انقطع عنه الرجاء فلا يدعى له.

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ﴿التوبة: 113﴾.

سبب نزول الآية الكريمة: عن سعيد بن المس عن أبيه رضي الله عنهما قال: لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ فقال: ﴿أي عم قل معي: إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب، فلم يزل يكلمنا حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب فقال النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾: لا أستغفرن لك ما لم أنه عنه فنزلت ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ﴿التوبة: 113﴾.

فمن العلماء من قال: إن الاستئناف في الآية نسخ التخيير الواقع في قوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ

لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ التوبة: 80 ﴿فَنهى الله النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم﴾ والمؤمنين معاً عن الاستغفار للمشركين بعد أن رخصه للنبي عليه السلام في الآية: ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم﴾ والصواب التخصيص للتوقيت، وفهم من قول ﴿من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ ﴿التوبة: 113﴾ بالموثوق. إنه يجوز الدعاء لهم بالهداية إلى الإسلام في حال حياتهم أما بعده فقد نهى عنه بصريح الآية.

فضل الاستغفار

بيئت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة فضيلة الاستغفار وأهميته في الحياة الدنيا والآخرة ومن مظاهر ذلك ما يلي:

العدد الكبير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تعرضت لموضوع الاستغفار حيث بلغ عدد الآيات التي تحدثت عن الاستغفار في

القرآن أربعاً- وثلاثين ومائتي آية، وهذا العدد الكبير يدل على فضيلة الاستغفار في الإسلام منها ما جاء على لسان كثير من الأنبياء كقوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مَجْرِمِينَ﴾ ﴿هود: 52﴾ ومنها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ ﴿آل عمران: 135﴾ وقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾ ﴿النصر: 3﴾ إلى غيرها من الآيات الكثيرة حول فضيلة الاستغفار وأهميته في القرآن. قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: في كتاب الله عز وجل آيتان ما أذنّب عبد ذنباً فقرأهما واستغفر الله عز وجل إلا غفر الله تعالى له: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ ﴿آل عمران: 135﴾. وقوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُظْلِمَ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ ﴿النساء: 110﴾.

حكم الاستغفار

حكم الاستغفار يختلف باختلاف معناه، فإذا كان بمعنى الدخول في الإسلام، والتوبة من الشرك والكفر فحكمه الوجوب وهذا ظاهر الآيات الأخبار، وهو واضح بنور البصيرة عند من انفتحت بصيرته وشرح الله بنور الإيمان صدره قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿النور: 31﴾. ووجوبها على الفور يستراب فيه إذ معرفة كون المعاصي مهلكاتٍ من نفس الإيمان، وهو واجب على الفور فالعلم بضر الذنوب إنما أريد ليكون باعثاً على تركها، فمن لم يتركها فهو فاقد لهذا الجزء من الإيمان وهو المراد بقوله عليه السلام الذي رواه عنه أبو هريرة: ﴿لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن﴾. واتفقت الأمة على أن التوبة فرض على المؤمنين لقوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿النور: 31﴾. وأنها فرض متعين ولا خلاف بين المسلمين في وجوبها. أما إذا كان

الاستغفار بمعنى دعاء المسلم عز وجل أن يستر، ويمحو ذنبه فيأخذ حكم الدعاء
شرعاً، وهو الندب قال تعالى: ﴿رَب اجْعَلْنِي مَقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ
دُعَاءَ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا
عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ ﴿إبراهيم: 41،
40﴾.

الوقت الأفضل للاستغفار

يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ
وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ ﴿آل عمران: 17﴾.

السحر والسحر هو: آخر الليل قبيل الصبح، والجمع أسحار، وقيل هو من
ثلث الليل الآخر إلى طلوع الشمس. أي يصلون بالليل، ويستغفرون عند
السحر ولا تناقض، فإنهم يصلون ويستغفرون، وخص السحر بالذكر؛ لأنه

مظان القبول، وقت إجابة الدعاء. عن أبي هريرة عن النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم قال: ﴿يُنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثَلَاثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟﴾.

ومما يدل على أن السحر مظنة الاستغفار قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﷻ ﴿يوسف: 98﴾ طلبوا من أبيهم يعقوب عليه السلام أن يطلب لهم المغفرة من الله تعالى واعترفوا بالخطأ فقال لهم يعقوب عليه السلام: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ﴾ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخرهم إلى السحر.

آداب الاستغفار ﴿وهي آداب الدعاء﴾

الاستغفار وجه من وجوه الدعاء، وصورة من صورته، لذلك يحسن أن أتناول بعض آداب الدعاء التي تصلح تكون من آداب الاستغفار:

أولاً: أن يترصد الأوقات الشريفة: كيوم عرفة من السنة ورمضان من الأشهر، ووقت السحر من ساعات الليل قال تعالى: ﴿وبالأسحار هم يستغفرون﴾ ﴿الذاريات:18﴾.

ثانياً: أن يغتنم الأحوال الشريفة: عند نزول الغيث، وحالة السجود مثلاً عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ﴿لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة﴾.

ثالثاً: أن يدع وهو مستقبل القبل. عن عب الله بن زي رضي الله عنه قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي فدعى واستسقى، ثم استقب القبله، وقل رداءه.

رابعاً: خفض الصوت بين المخافتة والجهر. قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتُ بِهَا﴾ ﴿الإسراء: 110﴾.

خامساً: التضرع والخشوع لقوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ ﴿الأعراف: 55﴾.

سادساً: أن يتكلف السجع في الدعاء. عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ﴿فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فإني عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك﴾.

سابعاً: أن يجزم الدعاء ويوقن بالإجابة. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿لَا يَقُولُنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ لِيَعْزِمَ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ﴾.

ثامناً: أن يلح في الدعاء، ويكرره ثلاثاً. قال ابن مسعود رضي الله عنه: كان عليه السلام إذا دعا دعا ثلاثة وإذا سأل سأل ثلاثاً.

تاسعاً: أن يفتح الدعاء بالثناء على الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ ﴿الأعراف: 180﴾.

عاشراً: التوبة ورد المظالم، فذلك هو السبب القريب في الإجابة. عن ابن عباس: أن ناساً من أهل الشرك قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وكثروا، فأتوا محمداً فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه حسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل ﴿والذين يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون﴾ ﴿الفرقان: 68﴾ ونزل: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ ﴿الزمر: 53﴾.

الحادي عشر: عدم اليأس والقنوط، فإن كان راضياً بالأقدار غير قنوط من فضل الله عز وجلّ فالغالب بتعجيل الإجابة عندئذٍ ولأنه يصلح الإيمان ويهزم الشيطان.

الثاني عشر: الابتعاد عن أكل وشرب ولبس الحرام. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّباً، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمْرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ الْمُرْسَلِينَ، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبُّ يَا رَبُّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ﴾.

الثالث عشر: عدم استعجال الإجابة. عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي﴾.

الرابع عشر: الدعاء بصالح الأعمال كما صح عن النبي عليه السلام فيما رواه عنه ابن عمر رضي الله عنهما في حديث الثلاثة الذين دخلوا الغار فانطبقت عليهن الصخرة فتوسلوا إلى ربهم بأعمالهم فاستجاب ربهم لدعائهم.

الخامس عشر: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿كل دعاء محبوب حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم﴾.

سيد الاستغفار واللطائف المستنبطة منه

نص الحديث الشريف: عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿سيد الاستغفار أن يقول: اللهم أنت ربي إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. قال: ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة﴾.

الاستغفار دأب الأنبياء

جاء في القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على سؤال الأنبياء المغفرة، مما يدل على عظمها وفضلها والأنبياء معصومون عن الكبائر وعن الصغائر تعمداً، وقد يقع منهم بعض الصغائر نسياناً، وقد يقع منهم خلاف الأولى، فيعتبر ذلك معصية في حقهم لعلو شأنهم ورفعة قدرهم، من باب القول المشهور: ﴿حسنات الأبرار سيئات المقربين﴾.

ومن هذه الآيات قوله تعالى على لسان آدم عليه السلام: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْ نَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿الأعراف: 23﴾، وقوله تعالى عن نبيه سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ رَب اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلِكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ ﴿ص: 35﴾.

استغفار آدم عليه السلام

قال تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿الأعراف: 23﴾ فآدم عليه السلام اعترف بالذنب، وندم عليه، ولام نفسه، وسارع إلى الاستغفار والتوبة، ولم يقنط من رحمة الله، بينما إبليس لم يقرب بالذنب، ولم يندم، ولم يلم نفسه بل أضاف إلى ربه فلم يتب وقنط من رحمة الله،

وقالا ربنا إنما ظلمنا أنفسنا بطاعتنا للشيطان وعصينا لأمر الله، وقد أُنذرنا وإن لم يغفر لنا ما ظلمنا أنفسنا لنكونن من الخاسرين وفي هذا إشارة إلى أن المغفرة ينالها من يصر على ذنبه، ويحتج على ربه، كما فعل الذي أبى واستكبر، فكان من الخاسرين. وكانت عقوبة آدم وحواء على المخالف هي الهبوط إلى الأرض أما عقاب الآخرة فقد أسقطه الله تعالى بالعفو عنهما وبقبول توبتهما، قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿البقرة:

37﴿، الكلمات هي: قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْ نَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿الأعراف: 23﴾، وهي كلمات نافعة له، فعلم أنها ليست كلمات زجر وتوبيخ بل كلمات فو ومغفرة ورضى ومما يدل على ذلك ﴿فتاب عليه﴾ وهذا يشعر بأن أكل آدم من الشجرة خطيئة إثم، غير أن الخطيئة يومئذ لم يكن مرتباً عليها جزاءً وعقاب أخروي ولا نقص في الدين، ولكنها أوجبت تأديباً عاجلاً؛ لأن الإنسان يومئذ في طور كطور الصبا، فلذلك لم يكن ارتكابها قاذح في نبوة آدم عليه السلام.

استغفار نوح عليه السلام

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْ نِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿هود: 47﴾.

كان سؤال نوح عليه السلام لربه عز وجل عن غرق ابنه على وجه الاستعلام والاستكشاف، فأجيب بأنه ليس من أهلك، أي الذين وعدتك بنجاتهم من آمن بك، وصدق برسالتك، واستجاب لدعوتك، قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿الروم: 47﴾. حينئذٍ أدرك نوح عليه السلام أن العطف أذهله عن الحق وكان أولى به أن يبسط كفيه شكراً لله تعالى علماً خصه وقومه المؤمنين من النجاة، وعلى ما أوقعه على الكافرين من الفرق والهلاك، فالتجأ إلى الله مستغفراً ذنبه ومستعيذاً من سخطه. ونوح عليه السلام أخطأ في الفهم والاجتهاد، وكان عتاب الله تعالى له؛ لأنه نبي. ولما دلت الدلائل الكثيرة على وجوب تنزيه الله تعالى الأنبياء عليهم السلام من المعاصي، وجب حمل هذه الوجوه على ترك الأفضل والأكمل فلهذا السبب حصل هذا العتاب والأمر بالاستغفار.

استغفار إبراهيم عليه السلام

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ ﴿إبراهيم: 41﴾، وقال أيضاً: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿البقرة: 128﴾.

هذه الآيات الكريمة تبين أن إبراهيم عليه السلام طلب الصلاح في الأمور كلها، وطلب ستر تقصيرات أولاده، وتحقيق الرقي لهم، وهذا الكلام من فم العارف بالله تعالى حق العرفان، وعندما يكون العبد كذلك أدرك أنه ما من عمل ولا إنجاز يحققه إلا ويحققه من الله تعالى وبحوله وقوته فقط، وكلمة الغفران يتغير معناها بحسب درجات صلاحهم، فإذا دعا أحد من المؤمنين قائلاً: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي﴾ يكون لها معنى يختلف عن معنى قول أحد الأنبياء: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي﴾ الذي بمعنى ارحمني واسترني من التقصيرات التي تحول دون

إحراز الكمال الإنساني الروحاني. فإن العبد وإن اجتهد في طاعة ربه فإنه ينفك
عن هذا التقصير من بعض الوجوه: ما عل سبيل السهو والنسيان، أو على
سبيل ترك الأولى.

استغفار موسى عليه السلام

شب موسى عليه السلام في بيت فرعون وكان قوي الجسم وافر القوة فكان
عوناً للإسرائيليين يدفع عنهم أذى فرعون. غادر موسى عليه السلام قصر
فرعون يوماً، ودخل المدينة فجأة، فوجد رجلين يتشاجران: أحدهما إسرائيلي،
والآخر فرعوني، فاستغاث الإسرائيلي بموسى فأخذ بنصرته، فوكز الفرعوني،
فكانت القاضية عليه، فندم على فعلته وعدها من عمل الشيطان. قال تعالى:
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾
﴿القصص: 16﴾ فهو على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى، والاعتراف

بالتقصير عن القيام بحقوقه، وإن لم يكن هناك ذنب قط، أو من حيث حرم نفسه الثواب بترك المندوب فيكون المعنى: اغفر لي ترك هذا المندوب. أو قتل هذا الملعون. ولكن لا دليل البتة على أنه كان رسولاً في ذلك الوقت فيكون ذلك صادراً منه قبل النبوة، وذلك نزاع فيه. إلا أنه قتل خطأ فهو على كل حال ذنب، وذنب عظيم في حق من هو مرشح للنبوة.

إذاً يجب على المسلم أن يبادر إلى الاستغفار والتوبة مباشرة بعد وقوع الذنب، ولا يؤخر ذلك، وهذا فهم من قوله تعالى ﴿فاغفر لي﴾ حيث استخدم حرف الفاء للتعقيب ليدل على سرعة الاستغفار عند صدور الذنب أو الزلة. ومن هذه الزلات التي وقع فيها موسى عليه السلام ما ظهر عليه من الغضب، وما فرط منه من قول أو فعل، ومن عجلته في إلقاء الألواح، عندما وجد قومه يعبدون العجل. قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ﴿الأعراف: 151﴾.

استغفار سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)

﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً﴾ ﴿النساء: 106﴾

قال المغيرة رضي الله عنه: قام النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى تورمت قدماه فقبل له، غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: ﴿أفلا أكون عبداً شكوراً﴾. وفي هذه السنة المطهرة دليل على أن استغفار العبد ربه يعوض عجزه عن الوفاء بحق شكره وذكره، فالإنسان إذا استطاع أن يحرك لسانه بالشكر والذكر وهو يقظ فإنه يستطيع ذلك إذا ما غشيه النوم، كما أنه لا يستطيع في اليقظة أن يستمر لسانه ذاكراً شاكراً. وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنه كان يقول في ركوعه وسجوده: ﴿سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي﴾ يتأول القرآن، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول قبل أن يموت: ﴿سبحانك وبحمدك أستغفرك وأتوب

إليك ﴿ قالت: قلت: يا رسول الله!: ما هذه الكلمات التي أراك أحدثها
تقولها؟ قال: جعلت لي علامةً في أمتي إذا رأيتموها قتلها إذا جاء نصر الله
والفتح إلى آخر السورة.

كلمة الشكر

سأكون كنودا إن لم ألق أزكى الشكر إلى من ببركة علومه ونور هدايته كنت
أمامكم اليوم، مربّي، أبي، مرشدي وإن هو إلا الشيخ المبجل الملامة المذكور
اسمه بكل التواضع والإجلال والاحترام الدكتور عبد الباسط قمر الدين كيمست
أبو التوأم الأويوي ﴿دمعز وطلبق﴾.

ولوالديّ الذين ربّاني صغيرا، أسأل الله لهما طوال العمر بالعافية والسدا ليحصدا
ما قد زرعنا في، وكل خريجي وسادات المدرسة المباركة روضة الأدب العربي
والإسلامي وجميع طلبتها أقول جزاكم الله خيرات الدنيا والآخرة. ﴿آمين﴾.

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه وأصلي وأسلم على سيدنا
وقرة أعيننا محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾.